الإعجاز الصوتي عند الرافعي مخارج الحروف وصفاتها أنموذجا

د. حقي عبد الرزاق لطيف الصالحي
وزارة التربية /مديرية تربية الرصافة/1

من الرافعي[1]؟

هو مصطفى صادق بن الشيخ عبد الرزاق الرافعي كبير القضاة الشرعيين بمصر ،حفيد الشيخ عبد القادر الرافعي،رأس الأسرة الرافعية التي تنتهي نسبها الى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه).

ولد في (بهتيم) في الأول من رجب 1298 هـ الموافق للثلاثين من أيار 1881م، ونشأ في رعاية أبيه، وما كاد يتم العاشرة من عمره حتى استظهر القرآن الكريم عليه حفظا وتجويدا.

دخل الابتدائية في (دمنهور) وظفر بشهادتها في (المنصورة) وعمره بضعة عشر عاما، وهي كل خطة من الشهادات.

لازم أباه يأخذ عنه، ويفقه عنه الرواية والتفسير ، ويعي خير السلف ويعرف علماء الأمة، وينأى عن ضوضاء الحياة، بعدما صرفه المرض عن متابعة المدارس ، اذ ترك (التيفوئيد) في صدره حبسه وفي أذنه وقرا، فكان يكثر من التنزه والخلوات بين الحقول النضرة في (طنطا).

عين موظفا في (طنطا) وانتهى به المطاف كاتبا في محكمتها (الشرعية) وقضى بوظيفته أربعين عاما لم ترع الدولة له علما ولا أدبا بل حرمت أبناءه من حقهم في معاش أبيهم.

نظم الشعر يافعا، وأرسل قصيده فيه ونشيده وأخرج ديوانه بأجزاء ،لم يظهر بعضها الى اليوم.

وكتب في البحث والدراسة والانتشاء وقد وفق في كل بما يسره الله له "وان كان في البيان قد حلق الى درجة لم يصل أليها قبله كاتب عربي"[2]

أخرج كتبه (حديث القمر) و(رسائل الأحزان) و(السحاب الأحمر) و(أوراق الورد) ، وهي في موضوع الحب والجمال والتربية النفسية التي أراد تنشئه أبناء الأمة عليها، بصدق وإخلاص.

أخرج كتابه (تاريخ آداب العرب) في ثلاثة أجزاء وكان في وقته فتحا في الدراسات الأدبية أعرض فيه عن التأليف القديم، ولم يأخذ بأساليب المستعربين.

وعرف له في النقد صولة، وأكثر من جولة وعلى ما فيه من شدّة على مجادليه ، فإنه كان غزير المادة العلمية ،حصيف الرأي ،سديد المنطق ، جوّد في المقاله حتى لتعدّ (البيانية) منها له، وأنها لتقف عنده، قد يحاول تقليدها بعض المعاصرين.

وله سوى هذا وذاك رسائل في شتى الموضوعات من أدب وعلم وتاريخ وتشريع واجتماع ظهر بعضها في كتابه (وحي القلم) الذي يقع في ثلاثة أجزاء ، ومازال الكثير منها مطويا بين يدي الضياع والنسيان [3].

وقد شاء الله ان يختاره الى جواره يوم الاثنين 9 صفر 1356هـ، الموافق للعاشر من آيار 1937. ودفن في (طنطا) بمصر رحمه الله.

إعجاز القران: [4]

الكاتبون في (إعجاز القرآن الكريم) من العلماء وأئمة البيان كثرُ، ولعل الجاحظ (255هـ) أول من تكلم على بعض المباحث المتعلقة بالإعجاز في كتابه الذي لم يصل الينا (نظم القرآن)، ثم توالت من بعده التأليف من أشهرها:

كتاب (إعجاز القرآن) لأبي بكر الباقلاني (403هـ) وكتاب (دلائل الإعجاز) لعبد القادر الجرجاني (471هـ)[5]

وكان بحث طائفة منهم قاصرا إذ لم يتجاوز لمح الفواصل والمقاطع وما فيها من إمارات البلاغة والإعجاز[6]

ووقف بعضهم عند النص الواحد، فاقتطعوه من الوحدة القرآنية الكبرى ودرسوه على حده دراسة تحليلية جزئية ذهب بمعالم جمالها[7]

أما في عصرنا هذا فأول من ألف في هذا الموضوع الكاتب الأديب مصطفى صادق الرافعي خص الجزء الثاني من كتابه (تأريخ آداب العرب) للحديث عن إعجاز القرآن والبلاغة النبوية. وعدّه أحد الباحثين المؤسس الثالث لعلم الإعجاز[8]

ثم توالت جهود المحدثين ، يقف في مقدمتهم سيد قطب (1966م)، الذي عالج نواحي خاصة من إعجاز القرآن ، فأبدع فيها وأجاد ومن خير آثاره(التصوير الفني في القرآن) و(مشاهد القيامة في القرآن) هذا الى جانب تفسيره البياني (في ظلال القرآن)[9]

ومن الجهود المميزة في هذا الباب، كتابا(الإعجاز البياني)و(التفسير البياني للقرآن الكريم) لبنت الشاطئ وكتاب(على طريق التفسير البياني) للدكتور فاضل السامرائي مع التنويه، بكتابه القيّم (التعبير القرآني) ولا تنسى دراسة د.محمد مبارك الموسومة "دراسة أدبية لنصوص من القرآن الكريم" وكل هذه الجهود تحاول ان توصل السالك الى طريق الإعجاز او شيء من الإعجاز.

ولا تتسع صفحات هذا البحث لتتبع جهود المحدثين على ما فيها من تخريجات ذكية واستنباطات سديدة، وأفكار ناضجة في استلهام الجمال الفني في القرآن الكريم[10] .

جهد الرافعي:

صدر كتاب الرافعي (تأريخ آداب العرب) عام 1914 في ثلاثة أجزاء ،خص الجزء الثاني بالحديث عن إعجاز القرآن والبلاغة النبوية "فكان عودة بل قفزة الى عصور البلاغة الزاهية[11] ثم انفرد بعنوانه الجديد (إعجاز القرآن) في الطبعة الثانية والثالثة التي صدرت عن دار (المقتطف) عام 1928 وأعيدت طباعته ،بعد ذلك، مرات عدة[12].

يحتوي الكتاب على موضوعين كل منهما ذو شأن أحدهما إعجاز القرآن والثاني البلاغة النبوية.

بدأ الكتاب بكلمة رصينة جزلة عن القرآن الكريم [13]،ثم تحدث عن علوم القرآن ؛ ونزوله ،وجمعه،وقراءته، وغير ذلك من موضوعاته وأخذت هذه ما يقرب من نصف الكتاب.

ثم تحدث عن معنى الإعجاز وذكر جهود السابقين[14]. وعلق عليها ،وبعد أن انتهى من ذلك كله أنشأ يتحدث عن الإعجاز كما يراه فبين ان القرآن معجز من جهات ثلاث:

1- من حيث تأريخه بين الكتب السماوية فهو كتاب محفوظ ولم يطرأ عليه تحريف ولا تبديل.
2- من حيث آثاره، فلم يعرف في الدنيا كتاب كان أثره ولا يزال مثل هذا الكتاب المبين.
3- من حيث حقائقه ،وهي حقائق متعددة تعدد أنماط الحياة ،وليس فيها ثغرة يتسلل من خلالها زيغ أو زائغ.

وبين الرافعي ان هذه الجهات ليست غرضه وإنما "مذهبنا بيان إعجازه في نفسه" وهي الجهة الرابعة من جهات الإعجاز، وأي شيء في تاريخ الأمم أعجب من نشأة لغوية تنتهي بمعجزة لغوية[15].

نظم القرآن الكريم:

يرى الرافعي ان سّر الإعجاز هو في النظم وان جهات النظم ثلاث:

1- في الحروف وأصواتها.

2- في الكلمات وحروفها.

3- في الجمل وكلماتها. [16]

"فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه لأنه يمسك الكلمة التي هو فيها، ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة، وهذا هو السر في إعجاز جملته إعجازا أبديا." [17].

وقد خصّ كلاً منها بفصل حرص فيه ان يدرس ما انفرد به القرآن من جهة نفسه على وجه الإعجاز لا من جهة ما يشركه به غيره على أي وجه من الوجوه.

يقول الدكتور فتحي عبد القادر " من أبرز الأسباب التي كتبت للرافعي الشهرة والمجد وعلو المنزلة بين دارسي الإعجاز وجعلت لكتابه (إعجاز القرآن) نمطا معينا بين ما كتبه القدامى والمحدثون عن الإعجاز القرآني ما كتبه عن انسجام الحروف وأثره في البلاغة القرآنية، فما كتبه الرافعي عن الموسيقى القرآنية التي نشأت عن توالي الحروف وانسجامها، يعتبر من غير شك ميزة وسبقا وتفردا له في ميدان البلاغة القرآنية "[18].

ويتكفل هذا البحث بيان هذه الميزة وهذا السبق والتفرد فضلا عما أضافه الى جهود السابقين.

وقد اقتضت خطة الباحث ان نقدم رؤية الرافعي للإعجاز عبر عدد من مقولاته ثم تطبيقاته على مستوى الحركة والحرف والكلمة والآية.

إعجاز النظم الموسيقي بين النظرية والتطبيق:

نصوص نظرية:

1- قال الرافعي: ولقد كان منطق القوم يجري على أصل من تحقيق الحروف وتفخيمها ، ولكن أصوات الحرف إنما تنزل منزلة النبرات الموسيقية المرسلة في جملتها كيف اتفقت، فلا بد لها مع ذلك من نوع في التركيب وجهة من التأليف حتى يمازج بعضها بعضا، ويتألف منها شيء مع شيء. فتتداخل خواصها ،وتجتمع صفاتها ،ويكون منها اللحن الموسيقي ولا يكون الا من الترتيب الصوتي الذي يثير بعضه بعضا على نسب معلومة ترجع الى درجات الصوت ومخارجه وأبعاده"[19].

2- وقال" وحسبك بهذا اعتبارا في إعجاز النظم الموسيقي في القرآن، وأنه مما لا يتعلق به أحد ولا يتفق على ذلك الوجه الذي هو فيه إلا فيه، لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعية في الهمس والجهر والشدة والرخاوة والتفخيم والترقيق والتفشي والتكرير"[20].

3- وقال:" وليس يخفى أن مادة الصوت هي مظهر الانفعال النفسي وان هذا الانفعال بطبيعته إنما هو سبب في تنوع الصوت، بما يخرجه فيه مدا أو غنة، أو لينا أو شدة ، وبما يهيئ له من الحركات المختلفة في اضطرابه وتتابعه على مقادير تناسب ما في النفس من أصواتها ثم هو يجعل الصوت الى الإيجاز والاجتماع أو الأطناب والبسط بمقدار ما يكسبه من الحدوة والارتفاع والاهتزاز مما هو بلاغة الصوت في لغة الموسيقى"[21].

4- وقال:" لقد جرى العرب كتابا وشعراء وخطباء على ان يجروا النغم في فاصلة السجع أو قافية شعر ، ولكن نظم القرآن ونغمه، ينبعث من كلماته وحروفه واسلوبه، فحروفه متآخية في كلماته لها موسيقى ونغم تهتز لها المشاعر ، والكلمات في تآخيها في العبارات تنتج موسيقى ونغما يختص به القرآن وحده"[22].

5- " ومما آنفرد به القرآن وباين سائر الكلام، انه لا يخلق على كثرة الرد وطول التكرار، ولا يملّ منه الإعادة... ولا نرى جهة تعليله ولا نصحح منه تفسيرا إلا ماقدمنا من إعجاز النظم بخصائصه الموسيقية، هذه الحروف على أصول مضبوطة من بلاغة النغم، بالهمس والجهر والقلقلة والصفير والمدّ والغنة ونحوها، ثم اختلاف ذلك في الآيات بسطا وإيجازا وابتداء وردا، وإفرادا وتكريرا"[23].

وخلاصة ما ذهب اليه الرافعي ان النظم القرآني معجز بتناسقه الصوتي وتناسبه اللفظي والترتيلي لا نظير له في كل ما عرف من أساليب البلغاء لأنه ليس وضعا إنسانيا البتة. ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا[24].وعد الرافعي هذا التناسب والتناسق "الصدمة الأولى للنفس العربية"[25].

صفات الحروف:

ورد في النصوص المنقولة عن الرافعي بعض من صفات الحروف اكثر من استخدامها في تحليله الصوتي واتماما للفائدة نوضح المقصود منها كي يدرك القاريء جمالية هذا التحليل وقيمته التعبيرية.

المهموس عشرة أحرف، يجمعها في اللفظ: سكت فحثه شخص، وبقية الحروف تسعة عشر حرفا مجهوراً.

ومعنى المجهور انّه حرف أشبع الأعتماد عليه في موضعه ومنع النفس ان يجري معه يصاحبه تذبذب الوترين الصوتيين في أثناء النطق به...

أما المهموس فهو الحرف الذي يجري معه النفس أي: يتحرك معه الوتران الصوتيان.

وتنقسم الحروف على الشدة والرخاوة وبينهما ، فالشديدة ثمانية يجمعها في اللفظ (أجدت طبقك) والحروف بين الشديدة والرخوة ثمانية ويجمعها في اللفظ (لم يرْوعنا) وما سوى هذه الحروف هي الرخوة.

وحروف القلقلة خمسة يجمعها (قطب جد) سميت بذلك لأنك اذا وقفت عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية.

أما الحرف المكرر فهو (الراء) وذلك انك اذا وقفت عليه رأيت طرف اللسان يتعثر بما فيه من التكرار.

اما الحروف المتفشية وتسمى(المخالطة) لأنها تخالط ما يتصل بها في طرف اللسان فهي الشين والضاد وفي الفاء تفش ايضا.

ومعنى التفشي: أنتشار الصوت معها عند النطق.

وحروف الصفير ،الصاد والسين والزاي سميت بذلك لشبه اجراسها بالصفير.

ويقصد بالغنة خروج الصوت من الانف وحرفاه النون والميم، وهي صفة محببة عند العرب وعكسها (الخُنّة).

وحروف المد ثلاثة (الالف والواو والياء) سميت بذلك لأن الناطق بها يستطيع ان يمد بها ما يشاء للتمكين والتطريب والالف اشد امتدادا واوسع مخرجا من الياء والواو .[26]

<u>التطبيق:</u>

1- ثقل الحركة:

نظر النقاد الى حركات الكلمة ،واتخذوا منها مقياسا آخر يرجعون اليه في تقديم لفظ على لفظ فابن الاثير (ت 637هـ) يرى انّ " من أوصاف الكلمة أن تكون مبنية من حركات خفيفة ليخف النطق بها"[27]

ولايضاح مقياس الحركات وماله من أثر في جمال المفرد أو قبحها مثل أبن الاثير بلفظة مؤلفة من ثلاثة أحرف وهي (ج ز ع) فاذا جعل الجيم مفتوحة او مكسورة كان ذلك أحسن من الضم، وكذلك اذا والينا حركة الفتح فقلنا (الجزع) كان ذلك أحسن من موالاة حركة الضم عند قولنا (جُزُع) وخلص الى أنّ هذه اللفظةً لم يكن اختلاف حركاتها مغيرا لمخارج حروفها حتى ينسب ذلك الى اختلاف تأليف المخارج بل وجدناها تكتسي حسنا وتارة يُسلب ذلك الحُسن عنها، فعلمنا انّ ذلك حادث عن اختلاف تأليف حركاتها[28].

ولما رأى ان مقياس هذا يتعارض مع بعض الالفاظ القرآنية التي توالت فيها حركة الضم ولم يحدث فيها كراهة ولا ثقلا عاد ليبين ان هذا المقياس ليس قياسا ثابتا مطردا قال:" وأعلم انه قد توالت حركة الضم في بعض الألفاظ ولم يحدث فيها كراهة ولا ثقلا، كقوله تعالى { ولقدْ أنذرهم بطشنا فتماروا بالنُذُر} [29]وكقوله تعالى { انّ المجرمين في ضلال وسُعُر}[30]، وكقوله تعالى {وكل شيء فعلوه في الزُبُر}[31]، فحركة الضم في هذه الألفاظ متوالية وليس بها من ثقل ولا كراهة[32]، ثم قال:" وهذا لا ينقض ما أشرنا اليه لأن الغالب ان يكون توالي حركة الضم مستثقلا، فإذا شذ عن ذلك شيء يسير لا ينقض الأصل المقيس عليه"[33]،

أما ابن حمزة العلوي (749هـ) فهو يرى انّ سكون الوسط في تأليف الكلمة أعدل ما يكون وأرقّ، وانه توالي ثلاث فتحات أخف من حصول الضم في وسطه فلهذا كان (فرسا) أخف من (عضُد) وقد تتوالى ضمتان في لفظه ولا تكون ثقيلة مثل (سُعُر) و(زُبُر) والمعيار في ذلك عرض اللفظ في كل أحواله على تحكيم الذوق[34].

هذا ما قدمه الدرس الصوتي القديم والذي يهمنا منه موقفه من توالي الضم في الكلمة الواحدة، ويأتي الرافعي ليقف عند لفظة (النُذُر) في قوله تعالى {ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر} [35]، وهو غير مقتنع بتعليل القدامى من أهل البلاغة والبيان.

وقد مهّد بقوله: ان الحركة ربما كانت ثقيلة في نفسها لسبب من أسباب الثقل أيّها كان ... فاذا هي استعملت في القرآن رأيت لها شأنا عجيبا، ورأيت أصوات الأحرف والحركات التي قبلها قد امتهدت لها طريقا في اللسان، واكتنفتها بضروب من النغم الموسيقي حتى اذا خرجت فيه كانت أعذب شيء وأرقه[36]،من ذلك لفظة (النُذُر) جمع نذير فأن الضمة ثقيلة فيها لتواليها على النون والذال معا، فضلا عن جسأة هذا الحرف ونبوّه في اللسان وخاصة اذا جاء فاصلة في الكلام فكل ذلك مما يكشف عنه ويفصح عن موضعه الثقل فيه: ولكنه جاء في القران على العكس وآنتفى من طبيعته في قوله تعالى {ولقد أنذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر} فتأمل هذا التركيب وأنعم ثم أنعم على تأمله، وتذوق مواقع الحروف وأجر حركاتها في حس السمع ، وتأمل موضع القلقلة [37]،في دال (لقد) وفي الطاء من (بطشتنا) وهذه الفتحات المتوالية فيما وراء (الطاء) الى (واو) تماروا، مع الفصل بالمد، كأنها تثقيل لخفة التتابع في الفتحات اذا هي جرت على اللسان ،ليكون ثقل الضمة عليه مستخفا بعد، وثمّ ردّد نظرك في الراء من (تماروا) فإنها ما جاءت الا مساندة لراء (النُذُر) حتى اذا آنتهى اللسان الى هذه آنتهى اليها من مثلها، فلا تجف عليه ولا تغلظ ولا تنبو فيه، ثم

أعجب لهذه الغنه التي سبقت الطاء في نون (انذرهم) وفي ميمها ، وللغنة الاخرى التي سبقت الذال في (النذر) .

ثم يختم تحليله بتقرير" ما من حرف او حركة في الآية الا وأتت مصيب من كل ذلك عجبا في موقعه والقصد منه، حتى ما تشك ان الجهة واحدة في نظم الجملة والكلمة والحرف والحركة"[38].

ولا يريد الباحث من القارئ الكريم الا ان يعيد ويعيد النظر في تحليل الرافعي ليستمتع بإسلوبه أولا، وقد بعدُ العهد بمثله ومن ثم ليقارن بين جهد الرافعي ومن سبقوه ، ومن الواضح ان الرافعي قد وظف دراسته لصفات الحروف ومخارجها في خدمة النص القرآني وأبدع فيها وبخاصة تعليله لتوالي الفتحات مع الفصل بالمد[39]،وتنبيهه على مواضع القلقلة وأثرها في حس السمع ، واعجابه بالغنة في صوتي النون والميم، وهي إشارات لا يجدها القارئ في تحليل من سبق.

وبهذا رأينا أصوات الأحرف والحركات التي قبل الضم قد امتهدت لها طريقا في اللسان حتى اذا خرجت فيه (الضمة) كانت أعذب شيء وأرقه[40].

غرابة اللفظ:

لا بد في مثل نظم القرآن من احضار معاني الجمل وانتزاع جملة ما يلائمها من ألفاظ اللغة،بحيث لا تندّ لفظه ولا تتخلف كلمة ثم استعمال أمسّها رحما بالمعنى ،وأفصحها في الدلالة عليه.

وقد عدّ الخطابي (387) اختيار اللفظ المناسب للموقع المناسب عمود البلاغة القرآنية. [41] وقد استأثرت لفظه (ضيزى) الواردة في قوله تعالى { ألكم الذكر وله الانثى تلك إذن قسمة ضيزى}[42]،باهتمام البلاغيين ، يقول ابن الاثير:" فانها في موضعها لا يسدّ غيرها مسدّها ... اذا جئنا بلفظه في معنى هذه اللفظه قلنا: قسمة جائرة او ظالمة، ولا شك جائرة او ظالمة أحسن من (ضيزى) الا أنا اذا نظمنا الكلام فقلنا: ألكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمة ظالمة لم يكن النظم كالنظم الأول وصار الكلام كالشيء المعوز الذي يحتاج الى تمام، وهذا لا يخفى على من له ذوق"[43].ويلحظ القارئ ان جهد ابن الاثير توقف عند استبدال كلمة بكلمة اخرى، ولم يأت ممن جاء بعده بجديد.

تأمل قول الرافعي:" وفي القرآن الكريم لفظه غريبة هي أغرب مافيه، وما حسنت في كلام قط الا في موقعها منه، وهي كلمة (ضيزى) من قوله تعالى {تلك اذن قسمة ضيزى} مع ذلك فان حسنها في نظم الكلام من أغرب الحسن وأعجبه، ولو أدرت اللغة عليها ما صلح لهذا الموضع غيرها، فإن السورة التي هي منها وهي سورة النجم، مفصلة كلها على الياء فجاءت الكلمة فاصلة

من الفواصل ثم هي في معرض الانكار على العرب، اذ وردت في ذكر الاصنام وزعمهم في قسمة الأولاد، فإنهم جعلوا الملائكة والاصنام بنات لله مع وأدهم للبنات، فقال تعالى:{ ألكم الذكر وله الانثى تلك اذن قسمة ضيزى} فكانت غرابة اللفظه أشدّ الأشياء ملائمة لغرابة هذه القسمة التي أنكرها وكانت الجملة كلها كأنها تصّور في هيئة النطق بها الإنكار في الأولى والتهكم في الأخرى، وكان هذا التصوير أبلغ ما في البلاغة، وخاصة في اللفظه الغريبة التي تمكنت في موضعها من الفصل، ووصفت حالة المتهكم في إنكاره من إمالة اليد والرأس بهذين (المّدينْ) فيها الى الاسفل والأعلى وجمعت الى كل ذلك غرابة الإنكار بغرابتها اللفظية[44].

مما لا شك فيه ان الرافعي في تحليله هذا قد بلغ شأوا تقاصر عنه كثير ممن سبقوه من ذلك.

1- أنكرت على القوم قسمتهم فكانت في تنافر حروفها وغرابة صيغتها أشد الألفاظ ملاءمة لغرابة هذه القسمة وهو مالم يتنبه عليه ابن الاثير وغيره[45].

2- حملت صورتها السمعية من التهكم ما حملت حتى صوّرت ب(مديّها) الهابط اولهما نحو الأسفل (ضي) والصاعد ثانيهما نحو الأعلى (زى) هيأتهم وهم ينكرون ، إمالة باليد مرة، وتطاولا بالرأس أخرى، فجمعت الهزء الى الإنكار[46].

3- ليست الكلمة في سياقها الا مجاورة صوتية لتقطيع موسيقي تحسه الأذن الرهيفة أدق إحساس وأصدقه، إذ هي مقطعان ، أحدهما ثقيل والآخر خفيف وقد جاءت عقب غنتين في (إذن) و (قسمة) وأحدهما خفيفة حلوة والآخرى ثقيلة متفشية [47].

وما ذهب اليه الرافعي يجد صداه في الدرس البلاغي الحديثً فإن كثيرا من الكلمات التي تبدو متنافرة الأصوات، ضرورية في السياق وانها بجرسها وأصواتها تعطي من الدلالات والإيحاءات مالا يغني فيه غيره[48].

<u>طول اللفظة وقصرها:</u>

تنبه علماء البلاغة الى علاقة الصوت بطول اللفظه وقصرها وذكروا هذه الظاهرة الصوتية في كتبهم ، وبين ابن جني (392هـ) ان هذا الاختلاف في أحوال حروف الثلاثي سببه حسن تأليفه وخفته في الكلام قال:" فذوات الأربعة مستثقلة غير متمكنة تمكن الثلاثي، لأنه اذا كان الثلاثي أخف وأمكن من الثنائي على قلة حروفه فلا محالة انه أخف وأمكن من الرباعي لكثرة حروفه ،ثم لا شك فيما بعد في ثقل الخماسي وقوة الكلفة به"[49].

والى هذا ذهب ابن سنان الخفاجي (466هـ) الذي يرى ان تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف فانها متى زادت على الأمثلة المعتادة المعروفة قبحت وخرجت عن وجه من وجوه الفصاحة لذا أستهجن لفظه (سويداواتها) لطولها[50].

أما ابن الاثير فقد ذهب الى ان الامر ليس كما ذكره ابن سنان فان قبح هذه الكلمة (سويداواتها) لم يكن سبب طولها وانما هو لأنها في نفسها قبيحة والدليل على ذلك انه ورد في القرآن الكريم ألفاظ طوال ، وهي مع ذلك حسنه كقوله تعالى { فسيكفيكهم الله}[51].فان هذه اللفظه تسعة أحرف اخر وكقوله تعالى{ليستخلفنهم في الارض }[52].فان هذه اللفظه عشرة أحرف، وكلتاهما حسنة رائعة[53].

والذي يهمنا إشارة ابن الاثير وكلتاهما حسنة رائعة وهي لا تخرج عن إعتماده على ذائقته في أستحسان اللفظتين.

وتظل الدراسات البلاغية متأرجحة بين الطول والقصر مقياسا لفصاحة الكلمة.

ويأتي الرافعي ليكشف عن سر (الفصاحة) في هاتين اللفظتين في تحليل صوتي فاق به الأقدمين، وأصبح مثالا يحتذي به الاخرون.

يقول:" وقد وردت في القرآن الفاظ هي أطول الكلام عدد حروف ومقاطع مما يكون مستثقلا بطبيعة وضعه او تركيبه، ولكنها .. خرجت مع نظم القرآن مخرجا سريا فكانت من أخصر الألفاظ حلاوة ، وأعذبها منطقا وأخفها تركيبا... كقوله (ليستخلفنهم) فهي كلمة واحد من عشرة احرف وقد جاءت عذوبتها من تنوع مخارج الحروف ومن نظم حركاتها فإنها بذلك صارت في النطق كأنها أربع كلمات اذ تنطق على أربعة مقاطع.

وقوله (فسيكفيكهم) فانها من تسعة أحرف وهي ثلاثة مقاطع وقد تكررت فيها الياء والكاف وتوسط بين الكافين هذا المد الذي هو سر الفصاحة كلهّا [54].

تأمل علة العذوبة وكيف أستبدل فكرة الطول بالمقطع ليتناسب والذائقة العربية، وإبانته لاثر المد (صوت الياء) في فصاحة الكلمة وبلاغتها.

أما ما كان أصله خماسيا مثل : ابراهيم، اسماعيل، طالوت، جالوت، فان القرآن "لا يجيء بها الا ان يتخللها المد (الألف والواو) كما ترى فتخرج الكلمة وكأنها كلمتان. [55]

وبهذا التحليل المبتكر يخرج هذه الكلمات من اصولها الخماسية وهي اصول يقبح استخدامها عند أهل البيان لطولها الا ما كان اسم نبي عُربّ اسمه ولم يكن في الاصل عربيا[56].

زيادة الاحرف:

ذهب أغلب النحاة الى تضمن بعض التراكيب احرفا زائدة دون لمح الوجوه البلاغية المتعلقة بالتعبير، ورد في (مغني اللبيب) في قوله تعالى { فبما رحمة من الله لنت لهم }[57]. (ما) زائدة لمجرد تقوية الكلام [58].وفي قوله تعالى {فلما ان جاءه البشير ألقاه على وجهه}[59].(ان زائدة لوقوعها بعد لمّا التوقيفية[60].

يرى الرافعي عدّ الزيادة في القرآن وإقرارها بمعناها انما هو نقص يجل القرآن عنه وليس يقول ذلك الا رجل يعتسف الكلام ويقضي فيه بغير علم.فما في القرآن حرف واحد الا ومعه رأي يسمح في البلاغة من جهة نظمه أو دلالته أو وجه اختياره بحيث يستحيل البتة، ان يكون فيه موضع قلق أو حرف نافر أو جهة غير محكمة مما يدل على ان نظم القرآن مادة فوق الصنعة ومن وراء الفكر وكأنها صّبت على الجملة صبا[61].

وعلى هذا فان في الكلمات التي يظن انها زائدة في القرآن "لونا من التصوير لو هو حذف من الكلام لذهب بكثير من حسنه وروعته فان المراد بالآية الأولى تصوير لين النبي (عليه الصلاة والسلام) لقومه، وان ذلك رحمة من الله فجاء هذا المد في (ما) وصفا لفظيا يؤكد معنى اللين ويفخمه، وفوق ذلك فان لهجة النطق به تشعر بإنعطاف وعناية لا يبتدأ هذا المعنى بأحسن منها، في بلاغة السياق، ثم كان الفصل بين الباء الجارة ومجرورها وهو لفظه (رحمة) مما يلفت النفس الى تدبر المعنى وينبه الفكر على قيمة الرحمة فيه وذلك كله طبعي في بلاغة الآية كما ترى.

والمراد بالآية الثانية تصوير الفصل الذي كان بين قيام البشير بقميص يوسف وبين مجيئه لبعد ما كان بين يوسف وأبيه عليهما الصلاة والسلام وان ذلك كأنه كان منتظرا بقلق واضطراب تؤكدهما وتصف الطرب لمقدمه واستقراره غنةُ هذه النون في الكلمة الفاصلة وهي (أن) في قوله (أنْ جاء) [62].

فتأمل ماقدمّه الدرس الصوتي القديم، وبين منجز الرافعي الإبداعي الذي جعل الزيادة لونا من ألوان التصوير الذي يضفي على التركيب حسنا وروعة.

وقف مبهورا من إشارته الى علاقة مد اللين في (ما) بلين النبي (عليه الصلاة والسلام) وعطفه ورحمته.وقف إعجابا لذائقته البلاغية التي جسدت صوت النون في (أن) نفسا يشارك بغنته الجميلة فرح سيدنا يعقوب (عليه السلام) بلقاء ولده يوسف (عليه السلام) وهي لعمري لمحة إنماز بها الرافعي عما سبقه، "وهذه دقائق ورموز لا تؤخذ من النحاة لأنها ليست من شأنهم ولأنهم لافتيا لهم في موقع الفصاحة والبلاغة من حيث انهم نحاة" على حد قول ابن الاثير"[63].

<u>الأسماء الجامدة:</u>

تأمل قول الرافعي في الآية الكريمة{ وأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات} [64].

"انها خمسة أسماء أخفها في اللفظ (الطوفان والجراد والدم) وأثقلها (القمل والضفادع) فقدم (الطوفان) لمكان المدّين فيها حتى يأنس اللسان بخفتها ثم (الجراد) وفيها كذلك مدّ، ثم جاء باللفظين الشديدين مبتدئا بأخّفها في اللسان وأبعدها في الصوت لمكان تلك الغنة فيه، ثم جيء بلفظ (الدم) آخرا وهي أخت الخمسة وأقلها حروفا ليسرع اللسان فيها ويستقيم لها ذوق النظم ويتم بها هذا الاعجاز في التركيب[65].

المفردة القرآنية بين الجمع والمفرد:

حاول الرافعي ان يتلمس الاسباب الى حسن لفظ (الألباب) في آيات الذكر الحكيم منطلقا من نظرتة الذوقية المستندة الى معرفته صفات الاصوات ودلالاتها في أن " نظم القرآن مادة فوق الصنعة" .

في قوله تعالى:{ إن في ذلك لذكرى لأولي الألباب} [الزمر :21] ونحوه،" لم تجئ لفظه (اللب) في القرآن مجموعة ولم تجئ الا مفرده بل جاء مكانها (القلب) وذلك لان لفظ الباء شديد مجتمع ، ولا يفضي الى هذه الشّدة الا من اللام الشديدة المسترخية، فلما لم يكن ثم فصل بين الحرفين يتهيأ معه هذا الانتقال على نسبة بين الرخاوة والشدة، لم تحسن اللفظه مهما كانت حركة الاعراب فيها نصبا او رفعا او جرا، فأسقطها من نظمه بتة على سعة ما بين أوله وآخره ولو حسنت على وجه من تلك الوجوه لجاء بها حسنة رائعة ، وهذا على ان فيه لفظة (الجُب)[66] وهي في وزنها ونطقها لولا حُسن الائتلاف بين الجيم والباء من هذه الشدة في الجيم المضمومة.

وكذلك لفظة (الكوب) استعلمت فيه مجموعة ولم يأت بها مفردة لأنها لا يتهيأ فيها ما يجعلها في النطق بين الظهور والرقة والانكشاف وحسن التناسب كلفظة (أكواب) [67] الذي هو الجمع"[68].

وكان السيوطي (911هـ)، قد وقف عند هذه اللفظة معللا استخدام القرآن لها وبالمقارنة يمكن للقارئ ان يقيم جهد الرافعي وتميزه.

قال:" الألباب جمع لب وهو العقل الخالي عن الهوى وهذا اللفظ جمعه أخف من مفرده ولهذا وقع في القرآن".[69]

الاعجاز الصوتي في الفاصلة القرانية :

موسيقى الفواصل القرانية اشبه بموسيقى القوافي في الشعر ، وبناء القران الكريم على الفواصل [70] ، تاكيد لقيمتها الموسيقية في الكلام ، اذ تتوقع الأذن – مع توالي الايات – تكرير صوت أو عدة اصوات متشابهه .

وقد لحظ القدماء اثر الفاصلة في تحسين الكلام ، يقول الزركشي (794هـ): وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها وهي الطريقة التي يباين بها القران سائر الكلام [71] .

ويقول ايضا : " واعلم ان ايقاع المناسبة في مقاطع الفواصل حيث تطرد متاكدة جدا ، ومؤثر في اعتدال نسق الكلام وحسن موقعه من النفس تاثيرا عظيما " [72]

ولعل الرافعي من اوائل المحدثين الذين التفتوا الى الفواصل القرانية ، وان جاءت اشاراته بلغة القدماء ، واحكامهم الانطباعية التذوقية المجملة .

يقول الرافعي : " وما هذه الفواصل التي تنتهي بها ايات القران إلاّ صور تامة للابعاد التي تنتهي بها جمل الموسيقى وهي متفقه مع آياتها في قرار الصوت اتفاقا عجيبا يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساعد عليه بما ليس وراءه في العجب مذهب ، وتراها اكثر ماتنتهي بالنون والميم ، وهما الحرفان الطبيعيان في الموسيقى نفسها او بالمد وهو كذلك طبيعي في القرار ... وهذه هي طريقة (الاستهواء الصوتي في اللغة) واثرها طبيعي في كل نفس فهي تشبه في القران الكريم ان تكون صوت إعجازه الذي يخاطب به كل نفس تفهمه وكل نفس لا تفهمه " [73]

وماذهب اليه الرافعي في بيان اثر الفاصلة القرآنية وانها النهاية التامة التي تتفق مع آياتها في النظم الموسيقي بما يلائم نوع الصوت والوجه الذي يساق عليه يعد فهما متقدما في وقته لم يفطن له المتقدمون الذين انشغلوا بفكرة (رعاية الفواصل وتساوي المقاطع) مما دفعهم الى دراسة الفاصلة وانواعها .

يقول الزركشي في قوله تعالى : " وتظنون بالله الظنونا " [74] ، الحقت الالف بالظنونا لان مقاطع فواصل هذه السورة ألفات منقلبه عن تنوين في الوقف ، فزيد على هذه النون الف لتساوي المقاطع وتناسب نهايات الفواصل [75] .

وفي قوله تعالى : " فجعله غثاء احوى " [76] والموجب لتاخير (احوى) رعاية الفواصل [77]

فاصلة السين :

يقول الرافعي : " واذا اردت ان تبلغ عجبا من هذا الفن فتامل آخر سورة في القرآن واول مايحفظة الاطفال وهي سورة " قل أعوذ برب الناس" وانظر كيف جاءت في نظمها وكيف تكررت الفاصلة وهي لفظة (الناس) وكيف لاترى في فواصلها الا هذا الحرف (السين) الذي هو اشد الحروف صفيرا [78] ، واطربها موقعا من سمع الطفل الصفير وابعثها لنشاطه واجتماعه وكيف تناسب مقاطع السور ة عند النطق بها تردد النفس في أصغر طفل يقوى على الكلام حتى كأنها تجري معه وكانها فصلت على مقدارة [79]

ويتبين من هذا التحليل الصوتي ان الرافعي اضفى على فاصلة السين قيمة تعبيرية لصفة الصفير المحببة التي يتسم بها واثرها في نفسية الطفل وكانها فصلت على مقداره .

خاتمة البحث :

ان ماكتبه الرافعي عن الموسيقى القرآنية التي نشات عن توالي الحروف وآنسجامها يعدّ ميزة وسبقا وتفّردا له في ميدان البلاغة القرآنية .

كما أن تطبيقاته على مستوى الحركة والحرف والكلمة والجملة تعد فتحا في بابها تجعله رائدا للدراسات الاسلوبية الصوتية ، وهي ريادة تجاهلها معاصروه من النقاد بغير حق مع ان الشمس لايحجبها غربال .

الهوامش:

(1) لمزيد من التفصل ينظر: الامام مصطفى صادق الرافعي للدكتور مصطفى نعمان البدري مطبعة دار البصري وهو في الأصل رسالة دكتوراه تناول فيها سيرة الرافعي وعصره، الشعر عند الرافعي، مصطفى الرافعي كاتبا ، د.كمال نشأت ، دار الكتاب العربي ،1968، مصطفى الرافعي والاتجاهات الاسلامية في أدبه، علي عبد الحليم محمود، جده، 1982.حياة الرافعي، محمد سعيد العريان.

(2) أغاريد الرافعي:125

(3) ينظر: الامام مصطفى صادق الرافعي :389 وما بعدها، الإعلام 235/7

(4) لمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع ينظر: فكرة إعجاز القران منذ البعثة حتى عصرنا الحاضر: 175 ومابعدها . الطراز المتضمن لأسرار البلاغة.ج3، 373– 413 .

(5) ينظر: من روائع القرآن:184، علوم القرآن الكريم:146

(6) ينظر الجرس والإيقاع:329

(7) ينظر: مباحث في علوم القرآن :313

(8) مباحث في البلاغة وإعجاز القران :333

(9) ينظر: من روائع القرآن:185، الأساليب التعليمية (سيد قطب انموذجا):53

(10) للمزيد عن جهد المحدثين ينظر: مناهج واراء في لغة القران: 79 وما بعدها، مباحث في البلاغة : 331 وما بعده.

(11) دراسة أدبية لنصوص القرآن :9

(12) ينظر إعجاز القرآن د.فاضل: 89، الامام الرافعي: 410 وقد اعتمدنا في بحثنا هذا (الطبعة السابعة) 1961

(13) وهي صفحات رقيعة دبجها يراع الرافعي، وما أحوج كتب المطالعة إليها وقد بعد العهد بمثلها، وليته لم يبعد

(14) ينظر إعجاز القرآن:170 وما بعدها.

(15) م ن :175 وينظر: مباحث في البلاغة:333 وما بعدها

(16) إعجاز القرآن:238، 268،249،241.

(17) م ن :240 وينظر ص270

(18) بلاغة القرآن في أدب الرافعي: 187، وينظر: مباحث في علوم القرآن، 317

(19) اعجاز القرآن: 242 وينظر مناهل العرفان 312/2

(20) م ن :244

(21) م ن :245 ولمعرفة المزيد عن مخارج الحروف وصفاتها ينظر: الموضح في التجويد :77-123

(22) اعجاز القرآن: 262، وينظر: الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم:48

(23) م ن : 248، وان؛ظر: ص254،252،257

(24) سورة النساء:82

(25) اعجاز القرآن: 243

(26) للمزيد ينظر: التحديد في الاتقان والتجويد:105، الموضح في التجويد: 88 ، قواعد التجويد 212.

(27) المثل السائر، 189/1

(28) م ن 191/1

(29) سورة القمر آيه/ 36

(30) السورة نفسها آية 47

(31) السورة نفسها آية 52

(32) المثل السائر 192/1

(33) المصدر السابق 192/1 وينظر النقد اللغوي عند العرب 206

(34) الطراز، 110/1، وينظر جرس الالفاظ 160.

(35) سورة القمر، آية 36

(36) إعجاز القران 258

(37) حروف القلقة خمسة مجموعة في (قطب جد) وسميت بذلك لانها اذا وقفت عليها تقلقل المخرج حتى يسمع له نبرة قوية، ينظر الحواشي المفهمة :50.

(38) المصدر السابق، 259،258 وينظر الدلالة الصوتية ;55،الظاهرة الجمالية في القرآن 193

(39) المد: هو إطالة الصوت بحرف من أحرف المد المجموعة في كلمة (نوحيها)

(40) لتقييم المنجز الإبداعي للرافعي ينظر تحليل القدامى للآية الكريمة (ولكم في القصاص حياة) والآية الكريمة (وقيل يا أرض ابلعي ماءك...) ينظر ثلاث رسائل في اعجاز القران :78، والاعجاز والايجاز: 24، دلائل الإعجاز: 36 الإيضاح في علوم البلاغة:287،معترك الاقران:227–230، مقالات في تاريخ النقد العربي القديم:425.

(41) ينظر ثلاث رسائل في إعجاز القرآن 29

(42) سورة النجم، 21022

(43) المثل السائر 230/1

(44) اعجاز القران :261، 266

(45) عن العلاقة بين الصوت والمدلول ينظر: الصوت والمعنى في الدرس اللغوي ،الدلالة اللغوية عند العرب:203

(46) ينظر: الصورة السمعية ودلالتها البلاغية في القران الكريم 139–195

(47) حروف القرآن :105

(48) التعبير البياني: 5 وينظر: الدلالة الصوتية في القرآن: 97، 171.

(49) الخصائص 61/1، وينظر: الطراز 110/1

(50) ينظر: سر الفصاحة، 78

(51) سورة البقرة، آية 137

(52) سورة النور، آية 55

(53) ينظر، المثل السائر، 188/1 –189، الجهود الصوتية ،88

(54) اعجاز القرآن :260

(55) اعجاز القرآن :260

(56) المثل السائر: 265/1، وينظر النقد اللغوي: 204، جرس الالفاظ، 166

(57) سورة آل عمران 159

(58) مغني اللبيب 605/1.

(59) سورة يوسف 96

(60) مغني اللبيب، 75/1

(61) اعجاز القرآن:261، ولمزيد من التفصيل ينظر: معجم الجملة القرآنية (الحروف الزائدة في ضوء الدراسات القرآنية): 173، دراسة في حروف المعاني الزائدة: المقدمة

(62) اعجاز القرآن :262، وينظر المثل السائر 165/2 قوله تعالى (فلما أن أراد أن يبطش)

(63) المثل السائر 165/2، وينظر النقد اللغوي: 261

(64) سورة الاعراف، آية 133

(65) اعجاز القرآن ،267 وينظر :الجهود الصوتية:78

(66) سورة يوسف:10

(67) سورة الانسان: 15

(68) اعجاز القرآن:264 وينظر: المثل السائر 284/1

(69) قطف الازهار: 232

(70) تقدر بحوالي (6236) فاصلة ، ينظر الفاصلة في القران : 210

(71) البرهان في علوم القرآن : 53/1.

(72) المصدر نفسه : 1/ 79 وينظر : الجرس والايقاع : 351 .

(73) الرافعي ، 246 ، وينظر ، الاصوات اللغوية : 46 مناهج البحث في اللغة : 136.

(74) الاحزاب : 10

(75) البرهان في علوم القران 60/3 وينظر : معاني القران ، الفراء ،252/3

(76) الاعلى :5

(77) البرهان :80/3

(78) حروف الصفير : الصاد والسين والزاي وسميت بذلك لشبه اجراسها بالصفير ، ينظر : الكتاب 464/4 الدراسات الصوتية :314

(79) اعجاز القران : هامش ص 226 وينظر : من صور الاعجاز الصوتي :78 ، البناء الصوتي في البيان القراني : 88 . الصوره السمعية :169.

المصادر والمراجع

- الاساليب التعليمية لدى المدارس التفسيرية الحديثة، رائد عبد دراج، رسالة ماجستير، كلية التربية، ابن رشد، 2006.
- الاصوات اللغوية، ابراهيم أنيس، ط3، 1961.
- الاعجاز البياني ومسائل ابن الازرق، د.نبن الشاطئ، دار المعارف بمصر، (د ت)
- الاعجاز الصوتي في القرآن الكريم، د.عبد الله ابو السعود، مجلة الاعجاز العلمي، ع7، 1421
- اعجاز القرآن الكريم، د.فضل حسن عباس وسناء فضل، دار الفرقان 1991.
- اعجاز القرآن الكريم والبلاغة النبوية، مصطفى صادق الرافعي، ط7، 1961.
- الاعجاز والايجاز، ابو منصور الثعالبي، دار البشائر، ط2، 2002.
- اغاريد الرافعي ، مصطفى نعمان البدري ، دار الرشيد ، بغداد ، 1980 .
- الايضاح في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ت ح، محمد خفاجي، لبنان، 1989.
- البرهان في علوم القرآن، محمد الزركشي، تح محمد ابو الفضل، بيروت، ط1.
- بلاغة القرآن في أدب الرافعي، فتحي عبد القادر، دار المنار، القاهرة.
- البناء الصوتي في البيان القرآني، د.محمد شرشر، ط1 ، 1988
- التحديد في الاتقان والتجويد، الداني، تح، غانم قدوري،ط1، 1988

- التعبير البياني، د.شفيع السيد، مطبعة الاستقلال، القاهرة، 1973.
- التعبير القرآني، د.فاضل السامرائي، مطابع دار الكتب، الموصل، 1986
- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن، تح محمد احمد خلف الله ومحمد زغلول، دار المعارف بمصر،
- الجرس والايقاع في تعبير القرآن، د. الزيدي، مجلة آداب الرافدين، الموصل، العدد التاسع، 1987
- جرس الالفاظ ودلالتها في البحث البلاغي، د.ماهر هلال، بغداد، 1980.
- الجهود الصوتية في كتب البلاغة العربية، حسين محمد مهاوش، رسالة دكتوراه، جامعة بغداد، التربية ،ابن رشد، 2003.
- حروف القرآن، د.نعيم اليافي، مجلة الفصيل، ع102، 1985
- الحواشي المفهمة في شرح المقدمة الجزرية، احمد بن الجزري، بغداد، 2007
- حياة الرافعي، محمد سعيد العريان، ط3، 1955.
- الخصائص، ابن جني، تح محمد علي النجار، عالم الكتب، ط1، بيروت
- دراسة أدبية لنصوص من القرآن، محمد مبارك، دار الفكر، دمشق، 1973
- دراسة في حروف المعاني الزائدة ، عباس محمد السامرائي، ط1، 1987
- دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تح محمود محمد شاكر،القاهرة، 1984
- الدلالة اللغوية عند العرب، د.عبد الكريم مجاهد، دار الضياء، عمان
- الدلالة الصوتية في القرآن الكريم، كريم مزعل، رسالة ماجستير، كلية التربية المستنصرية، 1997
- سر الفصاحة لأبن سنان الخفاجي، شرح عبد المتعال الصعيدي، مصر ، 1969
- الصوت والمعنى في الدرس اللغوي، تحسين الوزان، دكتوراه، التربية ،بغداد، 2001
- الصورة السمعية ودلالتها البلاغية في القرآن الكريم، د.عباس حميد السامرائي، دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، 2001
- الظاهرة الجمالية في القرآن الكريم، نذير حمدان، دار المنارة، ط1، 1991
- علوم القران الكريم، د.غانم قدوري الحميد، بغداد، ط2002،4
- قطف الازهار في كشف الاسرار، السيوطي، تح احمد الحمادي، قطر، 1991
- مباحث في البلاغة واعجاز القرآن، د.محمد رفعت احمد ،ط2007،1
- مباحث في علوم القرآن، د.صبحي الصالح، دار العلم للملايين، ط1969،6
- المثل السائر في ادب الكاتب، لأبن الأثير، تح محمد محي الدين، بيروت، 1995
- مصطفى صادق الرافعي، د.مصطفى البدري، دار البصري، بغداد، 1968
- معترك الاقران، جلال الدين السيوطي (911هـ)، تصحيح احمد شمس الدين، بيروت، ط1، 1988

- معجم الجملة القرآنية ،القسم الاول، د.طالب الزوبعي، جامعة بغداد، 1988
- مغني اللبيب، ابن هشام الانصاري، اشراف د.أميل بديع، دار الكتب العلمية، ط1998،1.
- مقالات في تاريخ النقد العربي، د.داود سلوم، وزارة الثقافة، بغداد، 1981
- مناهج البحث في اللغة، د.تمام حسان، الدار البيضاء، 1979
- مناهج وآراء في لغة القرآن، د. محمد بركات حمدي ، دار الفكر ، 1984 .
- من روائع القرآن، د.محمد سعيد البوطي، مكتب الفارابي، ط3، 1972.
- من صور الاعجاز الصوتي في القران ، محمد السيد سليمان ، المجلة العربية للعلوم ، ع 36 ، م 9 ، 1989 .
- الموضح في التجويد، عبد الوهاب القرطبي، تح غانم قدوري، معهد المخطوطات العربية
- النقد اللغوي عند العرب، د.نعمه رحيم العزاوي، دار الحرية، بغداد، 1978